# المبحث الأول
# حرب حزيران ١٩٦٧ وأثرها في العلاقات المصرية – السوفيتية.

**– مقدمات حرب حزيران ١٩٦٧ :**

شهدت الفترة الواقعة بين شهري أيار ١٩٦٦ – حزيران ١٩٦٧، تأزماً كبيراً في العلاقات بين العرب و(إسرائيل)، إذ لم يمر أسبوع دون انتشار الأخبار في ج. ع. م. وسوريا، عن وجود حشد عسكري (إسرائيلي) على الحدود السورية، مع ما يمثله ذلك من تهديد خطير(١). وقد دفع ذلك التهديد، الدول العربية، إلى عقد إتفاقيات دفاعية فيما بينها، ففي ٤ تشرين الثاني ١٩٦٦ عقد ميثاق دفاع مشترك بين ج. ع. م وسوريا(٢).

ومع مطلع عام ١٩٦٧ بدأت بوادر حرب واسعة النطاق بين العرب و(إسرائيل)، تلوح في الأفق، وبدأ يتسع نطاقها خلال شهر آذار ١٩٦٧، عندما بدأت (إسرائيل) تكثف هجماتها براً وجواً، لملاحقة الفدائيين الفلسطينيين، الذين يأتون من داخل الأراضي السورية(٣).

---

(١) أديب صالح عبد اللهيبي، العلاقات السورية – السوفيتية (١٩٤٦-١٩٦٧)، دراسة تأريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٤، ص٩٥.

(٢) د. ع. و، مصر – العلاقات المصرية – السوفيتية – حرب حزيران ونتائجها، (١٩٦٧-١٩٧٠)، م-١٣٠٢/٧. ويشير احد المصادر إلى ان صلات سوريا بالاتحاد السوفيتي، تعتبر احدث منها بالنسبة لـ ج. ع. م، وان تلك الصلات أخذت بعد شباط ١٩٦٦ أشكالاً مختلفة، جعلت سوريا موضع اهتمام سوفيتي أكثر من أي قطر عربي أخر، فقد نشأ احتكاك ثقافي، لم يكن له نظير في ج. ع. م، كما اختار السوفيت سورياً مركزاً لتعليم أبنائها اللغة العربية، كما اتسع في تلك الفترة نطاق المساعدات الاقتصادية السوفيتية لسوريا، وان ذلك الاهتمام السوفيتي المتزايد بسوريا، هو الذي دفع الحكومة السوفيتية إلى عرض وساطتها لعقد ميثاق دفاع مشترك بين ج. ع. م وسوريا. صلاح العقاد، مأساة يونيو ١٩٦٧، حقائق وتحليل، ط١، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، ١٩٧٥)، ص-ص٢٠٥-٢٠٦.

(٣) أبو الريش، المصدر السابق، ص٣٣٠.

تزامنت تلك التطورات على الجبهة السورية - (الإسرائيلية) مع زيارة اندريه انـدريافتش غروميكـو(*) (١٩٥٧-١٩٨٥) (وزيـر خارجيـة الاتحـاد السـوفيتي) إلـى القاهرة، خلال الفترة ٢٩ آذار – ١ نيسان ١٩٦٧، التـي حاول فيها اقناع الحكومـة المصرية بسحب قواتها من اليمن، وكان القادة السوفيت، قد وضعوا إستراتيجية تفصيلية لتحقيق ذلك الانسحاب، بشكل يضمن لـ ج. ع. م كرامتها في تلك العملية، إلا أنهم لم يتوصلوا إلى نتيجة مع الحكومة المصرية(١).

وفـي ٧ نيسـان ١٩٦٧ تـأزم الموقـف بـين سـوريا و (إسـرائيل)، عنـدما قامـت الـدبابات السـورية بـإطلاق نيرانهـا علـى أحـد الأهـداف (الإسـرائيلية)، وقـد ردت (إسـرائيل) بغـارة جويـة علـى دمشـق، اسـتخدمت فيهـا طـائرات الميـراج الفرنسـية، واشتبكت مع المقاتلات السورية في قتال جوي واسع(٢).

وفي ١٨ نيسان ١٩٦٧، إلتقى مراد غالب(*) (١٩٦١-١٩٧٢) (السفير المصري في الاتحاد السوفيتي) بسيمينوف (نائب وزير الخارجية السوفيتي)، وقد تضمن ذلك

---

(*) سياسي سوفيتي ولد عام ١٩٠٩ في بيلوروسيا، دخل السلك السياسي عام ١٩٣٩، وفي آب ١٩٤٣، أصبح سفيراً للاتحاد السوفيتي في الولايات المتحدة، ووزير خارجية الاتحاد السوفيتي (١٩٥٧-١٩٨٥)، رئيس مجلس السوفيت الأعلى (١٩٨٥-١٩٨٨).

Who's who in the Soviet Union, Edited by Borys Lewytzyi, (New York, 1984) p.116.

(١) تناولت المباحثات المصرية – السوفيتية، مسألة توثيق التعاون بين الاتحاد الاشتراكي العربي والحزب الشيوعي السوفيتي، وتعهد الاتحاد السوفيتي بتزويد مصر بمعونات اقتصادية حتى نهاية عام ١٩٦٧، كما دفع الاتحاد السوفيتي ١٤٥ مليون روبل لـ ج. ع. م، جزءاً من القرض الذي وعدت القيادة السوفيتية السابقة بتقديمه للحكومة المصرية، وتعهد غروميكو بتقديم ٣٠٠ مليون روبل أخرى للمشروعات الإضافية الخاصة بتخطيط الاقتصاد المصري. كما تناولت المباحثات مجموعة من المسائل الأخرى، مثل الموقف في الشرق الأوسط ومشكلة فيتنام. كرستوف فون ايمهوف، مبارزة في البحر المتوسط، موسكو تضع يدها على الشرقين الأدنى والأوسط، وزارة الأعلام المصرية، الهيئة العامة للاستعلامات، سلسلة كتب مترجمة تسلسل (٧٠٧)، (القاهرة، ١٩٦٩)، ص١١٨؛ صحيفة الأهرام العدد ٢٩٣٣١، ١٩٦٧/٤/١.

(٢) إسماعيل صبري مقلد، الصراع الأمريكي السوفيتي حول الشرق الأوسط – الابعاد الإقليمية والدولية، منشورات ذات السلاسل، (الكويت، ١٩٨٦)، ص٢٦٨.

(*) دبلوماسي ورجل دولة مصري، ولد في القاهرة، بدأ حياته طبيباً، ثم توجه للعمل الدبلوماسي، ليصبح مختصاً في الشؤون السوفيتية، عُين عام ١٩٥٦، سكرتيراً ثانياً في السفارة المصرية في الاتحاد السوفيتي، وفي عام ١٩٥٩، تم تعيينه نائباً لوزير الدولة للشؤون الخارجية، في عام ١٩٦١ عُين سفيراً لـ ج. ع. م في الاتحاد السوفيتي، ثم وزيراً للخارجية المصرية عام ١٩٧٢، ثم سفيراً لـ ج. ع. م في يوغسلافيا ١٩٧٤ إلى حين استقالته في كانون الأول ١٩٧٧، توفي يوم

اللقاء رجاءً سوفيتياً بتأييد ج. ع. م لسوريا إزاء الاستفزازات (الإسرائيلية). وفي يوم ٢١ نيسان حصل لقاء آخر بين غالب و سيمينوف ، تم النقاش فيه حول بعض الأمور الداخلية وقال سيمينوف((يظهر ان هناك عملية إلقاء قبض على بعض الشيوعيين في ج. ع. م، ونحن لا نريد أن نتدخل، لكننا نخشى من محاولات الغرب، لاستغلال اضطهاد الشيوعيين في مصر كمادة للدعاية ضدنا عالمياً))[١].

وفي ١٣ أيار ١٩٦٧، وأثناء زيارة قام بها وفد يمثل مجلس الأمة المصري برئاسة أنور السادات إلى الاتحاد السوفيتي[٢]. أبلغت القيادة السوفيتية أعضاء الوفد المصري، بأن الهدف من وراء الحشود (الإسرائيلية) على الجبهة السورية هو التمهيد لمهاجمة سوريا وغزوها[٣].

وفي نفس اليوم قام مندوب المخابرات السوفيتية، الذي كان يعرف باسم (سيرجي)، وكان يعمل مستشاراً سوفيتياً في القاهرة، بطلب مقابلة عاجلة مع صلاح نصر،( مدير المخابرات المصرية العامة)، لينقل إليه رسالة من موسكو، تفيد بأن هناك حشوداً (إسرائيلية)، تتمثل بأحد عشر لواء مجتمعة أمام الجبهة السورية، وتزامن ذلك مع ورود تقرير من السفير السوفيتي في القاهرة إلى وزارة الخارجية المصرية، يؤكد فيه أيضاً ورود معلومات عن حشود (إسرائيلية) على الحدود الشمالية مع سوريا، تهدف إلى قيام (إسرائيل) بهجوم مفاجئ ضدها خلال فترة تتراوح من ٤-٥ أيام[٤].

يشير ليونيد ميدفيدكو (ضابط الاستخبارات العسكرية السوفيتية السابق)، إلى ان المخابرات السوفيتية كانت قد أبلغت الحكومة السوفيتية، بتفاصيل حول نية

---

الثلاثاء الموافق ٢٠٠٧/١٢/١٨. عبد الجليل النعيمي " مراد غالب رائد دبلوماسيتين رسمية وشعبية" صحيفة الوقت (البحرين) العدد ٦٧٢، ٢٠٠٧/١٢/٢٤.

(١) هيكل، الانفجار ١٩٦٧، ص٤٩٥.

(٢) للإطلاع على تفاصيل تلك الزيارة ينظر: صحيفة الأخبار (القاهرة) العدد ٤٦٤٢، ١٩٦٧/٥/١٦.

(3) Mohamad, H. Heikal, Sphinx and Commissar, the Rise and fall of Soviet influence in the Middle East,Ollins, (London, 1978), p.174.

(٤) فتحي، المصدر السابق، ص٣٢٠؛ وجيه أبو ذكرى، مذبحة الأبرياء في ٥ يونيه، ط٣، المكتب المصري الحديث، (القاهرة، ١٩٨٨)، ص١٣٨.

(إسرائيل) القيام بحرب تهدف إلى الإطاحة بالنظام المصري، لكن الحكومة السوفيتية لم تهتم بتلك المعلومات ولم تأخذها مأخذ الجد [١].

وربما كان السوفيت يريدون من وراء ذلك، أن تقوم الحكومة المصرية ببعض الإجراءات العسكرية المحدودة في سيناء، كمناورة هدفها إفهام (إسرائيل) باستعداد مصر للتضامن مع سوريا عسكرياً[٢]. وربما كانت هناك خديعة (إسرائيلية) لجس نبض القيادة المصرية في وقت كان المستهدف الأول هو ج. ع. م.

إلا إن تحذيرات السوفيت لـ ج. ع. م لم تأتِ بنتيجة، إذ تمكنت (إسرائيل) من استدراج القيادة المصرية إلى الحرب. ففي ١٥ أيار ١٩٦٧، اصدر المشير عبد الحكيم عامر قراراً بإعلان حالة الطوارئ، تضامناً مع سوريا، ووفقاً لميثاق الدفاع المشترك بينهما[٣].

ويظهر ان تقييم عبد الناصر، لردود الفعل المحتملة على قراره بإعلان حالة الطوارئ، جاء في ضوء ما تم من اتصالات بين المسؤولين الأمريكان والسوفيت إبان الأزمة، والاتفاق على أن يمارس كل منهما الضغط على حليفه في المنطقة، لمنعه من اللجوء إلى هجوم مسلح، وعلى ذلك فقد تصور الرئيس المصري ان الولايات المتحدة، ستحول دون لجوء (إسرائيل) إلى إستخدام القوة، فحاول إستغلال الفرصة لتحقيق مكسب سياسي، دون التعرض لمخاطر الحرب[٤].

وبعد اقتناع الحكومة المصرية بتصميم (إسرائيل) على مهاجمة سوريا، طلبت في ١٦ أيار ١٩٦٧ من سيشو يوثانت (١٩٠٩-١٩٧٤) الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة، أن تقوم الأخيرة بسحب قوات الطوارئ التابعة لها. وفي ١٨ أيار ١٩٦٧، أعلنت الأمم

---

(١) لقاء مع ليونيد ميدفيدكو (ضابط الاستخبارات العسكرية السوفيتية السابق)، ضمن برنامج رحلة في الذاكرة، تم عرضه على قناة روسيا اليوم، في يوم الجمعة الموافق ٢٠٠٩/٦/٢٦، توقيت العرض: الساعة الثامنة والنصف مساءً.

(٢) بثينة عبد الرحمن التكريتي، جمال عبد الناصر، نشأة وتطور الفكر الناصري، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ٢٠٠٠)، ص٢٩٥.

(٣) أمين هويدي، أضواء على أسباب نكسة ١٩٦٧، وعلى حرب الاستنزاف، دار الطليعة، (بيروت، ١٩٧٥)، ص٤٤.

(٤) ممدوح محمود مصطفى منصور، الصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٩٩٦)، ص٣٣٥.

المتحدة ان جميع القوات التابعة لها سوف تسحب، وبالفعل غادرت قوات الطوارئ الدولية سيناء في ١٩ أيار ١٩٦٧. وحلت محلها قوات مصرية[١].

وفي ٢٢ أيار ١٩٦٧ أصدرت ج. ع. م قراراً بعدم السماح بمرور السفن (الإسرائيلية)، والسفن التابعة لدول أخرى تحمل مواد إستراتيجية إلى (إسرائيل) - بما في ذلك ناقلات البترول- في خليج العقبة[٢].

وفي ٢٣ أيار حذر الاتحاد السوفيتي الولايات المتحدة من القيام بأي استفزاز ضد ج. ع. م وأكد تأييده لخطوة الحكومة المصرية بطلب سحب قوات الطوارئ الدولية، لكنه تجاهل أي إشارة إلى قرار الحكومة المصرية بفرض الحصار على خليج العقبة[٣].

ويبدو إن السوفيت رحبوا بخطوة إرسال الحشود إلى سيناء وربما أيضاً بسحب قوات الطوارئ الدولية، فإذا تراجعت (إسرائيل) بعد تلك الخطوات، التي تزامنت مع رسائل تحذيرية عديدة وجهتها إليها الحكومة السوفيتية فأن موسكو تستطيع ان تتفاخر بأنها قد ردعت (إسرائيل) ومنعتها من القيام بعدوان على سوريا دون ان تتكبد أي خسائر، أما رد الفعل السوفيتي إزاء قرار إغلاق خليج العقبة فقد كان غامضاً، وتشير بعض الشواهد إلى عدم الرضا السوفيتي، فقد تأخرت الصحف السوفييتية عن نشر

(١) د. ع. و، مصر، العلاقات مع الاتحاد السوفيتي من حرب حزيران ١٩٦٧ إلى وفاة عبد الناصر، م-١٣٠٣/٤؛ طه المجذوب، هزيمة يونيو، حقائق وأسرار من النكسة حتى حرب الاستنزاف، دار الهلال، (القاهرة، ١٩٨٩)، ص-ص٧٣-٧٤.

(٢) أمين هويدي، ٥٠ عام من العواصف، ما رأيته قُلته، ط٢، مركز الأهرام للترجمة والنشر، (القاهرة، ٢٠٠٤)، ص١٩٦.

(٣) عمر الخطيب، مصر والحرب مع إسرائيل، (١٩٥٢-١٩٧٣)، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٧٧)، ص٤٨، ان الحكومة المصرية لم تستشر الاتحاد السوفيتي قبل اتخاذها قرار إغلاق خليج العقبة بوجه الملاحة (الإسرائيلية)، وان السوفيت كانوا قلقين من تلك الخطوة، وكانوا قد حذروا عبد الناصر من القيام بمثل تلك المبادرة، التي وصفوها بالخطيرة، وأوضحوا له بان عليه إلا يتوقع تدخلاً سوفيتياً مباشراً في الصراع العربي – (الإسرائيلي)؛ جرجس، المصدر السابق، ص٢٨٧.

الخبر، ثم أعلنته بدون تعليق، واعترف القادة السوفيت في أحاديثهم الخاصة بأن القرار كان مفاجأة لهم[١].

كما اعتقد السوفيت بأن تلك الخطوة ستشكل تصعيداً للازمة بشكل يتجاوز الحدود التي يريدونها لها، ومبرراً لـ (إسرائيل) للقيام بالعدوان. وفي ٢٤ أيار ١٩٦٧ أصدر الاتحاد السوفيتي بياناً رسمياً حذر فيه ج. ع. م و(إسرائيل) من استخدام القوة، وكان ذلك البيان جزءاً من الخيارات السوفيتية ألتي استخدمت لتهدئة الحالة ومنع الاتجاه نحو الحرب[٢].

وفي تلك الأثناء مارس الزعماء السوفيت ضغطاً على حلفائهم العرب بغية دفعهم للتراجع عن إصرارهم على المواجهة العسكرية مع (إسرائيل)، وأوضح السفير السوفيتي في القاهرة للمسؤولين المصريين إن حكومته تعارض أي ضربة عسكرية استباقية ضد (إسرائيل)[٣].

وفي ٢٥ أيار ١٩٦٧ سافر شمس بدران[*] (وزير الحربية المصري)، في مهمة عاجلة إلى موسكو لمدة أربعة أيام، حيث تم هناك لقاء بين بدران والحكومة

(١) نقلاً عن: العقاد، المصدر السابق، ص٢٤٩؛ يغال آلون، إنشاء وتكوين الجيش الإسرائيلي، ترجمة: عثمان سعيد، دار العودة، (بيروت، ١٩٧١)، ص١٩٥

(٢) الخطيب، المصدر السابق، ص٤٨؛ أحمد عبد الرحيم مصطفى، الولايات المتحدة والمشرق العربي، سلسلة عالم المعرفة، تسلسل (٤)، (الكويت، ١٩٧٨)، ص١٧٥.

(٣) مقلد، المصدر السابق، ص٢٧٤.بينما يشير مصدر سوفيتي إلى ان السفارة السوفيتية في مصر، سربت للقيادة المصرية معلومات خاطئة، قام بنشرها (تشوفاخين) (السفير السوفيتي في إسرائيل)، مفادها ان (إسرائيل) لا يمكنها الدفاع عن نفسها عند تعرضها لأي هجوم عربي، وذلك بسبب تخلفها الاقتصادي وهبوط روحها المعنوية. ايمهوف، المصدر السابق، ص١٣٠.، ثم تعززت لدى القيادة المصرية نظرة إلى (إسرائيل) على انها تابعة للولايات المتحدة فيما يتعلق بقدرتها العسكرية والسياسية على العمل المستقل أو المنفرد، وان ذلك الاعتقاد شجع القيادة المصرية على إمكانية وقوف مصر بوجه (إسرائيل) في حالة وجود ظروف دولية مناسبة. مصر في التقارير الدولية، (إشراف) علي الدين هلال، (إعداد)، معتز سلامة وآخرون، مركز البحوث والدراسات السياسية، (القاهرة، ٢٠٠٧)، ص١٠٦.

(*) عسكري مصري، مواليد ١٩٢٩ تخرج عام ١٩٤٨ في الكلية الحربية المصرية، شارك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨، ساهم في ثورة ٢٣ يوليو – تموز ١٩٥٢، أصبح فيما بعد مديراً لمكتب المشير عبد الحكيم عامر، ثم وزيراً للحربية عام ١٩٦٦، حوكم بعد الهزيمة العسكرية عام ١٩٦٧ بتهمة محاولة الانقلاب على النظام المصري. للتفاصيل ينظر: حمادة حسني، شمس بدران – الرجل الذي حكم مصر ٤٨ ساعة. منشورات مكتبة بيروت، (القاهرة، ٢٠٠٨)، ص١٥ وما بعدها.

السوفيتية، ويبدو ان الغرض من تلك الزيارة يتمثل في حث الجانب السوفيتي على دعم ج. ع. م، عسكرياً وتأييدها سياسياً في حالة حدوث صراع عربي - (إسرائيلي) جديد[١].

وقد كان الرد السوفيتي حاسماً وواضحاً، فقد رفض السوفيت ان تبدأ ج. ع. م الحرب، وأكدوا على ضرورة حل المسألة بشكل سلمي، لأن الولايات المتحدة لن تسمح للعرب بإحراز نصر عسكري، وفي حالة لجوء العرب إلى الاتحاد السوفيتي، فأن الأخير لن يكون طرفاً في الحرب[٢].

وفي ٢٦ أيار وصلت برقية سرية من مراد غالب، موجهة إلى الحكومة المصرية توضح موقف القيادة العسكرية السوفيتية الذي أكد على ان ج. ع. م، قد حققت النصر في المعركة السياسية، ولذا فهي ليست بحاجة للقيام بعمليات عسكرية، ومن ثم فهم يرون ضرورة عدم تصعيد الموقف، وقد قامت الحكومة المصرية نتيجة لذلك بالاتصال بشمس بدران الموجود في موسكو، للتأكد من الموقف السوفيتي[٣].

وفي فجر ٢٧ أيار ١٩٦٧ أيقظ ديميتري بوجي دايف، السفير السوفيتي في القاهرة (١٩٥٦-١٩٦٧)، الرئيس المصري جمال عبد الناصر من نومه، لإبلاغه برسالة عاجلة من القادة السوفيت، يطلبون منه فيها أن لا تكون ج. ع. م هي البادئة بإطلاق النار، وربما يكون ذلك الإجراء، مبنياً على إشارة أمريكية للاتحاد السوفيتي، مفادها بأن ج. ع. م، ستقوم بالهجوم على (إسرائيل)[٤].

وفي اليوم نفسه كان اللقاء الثاني بين شمس بدران وكوسيجين وتمت مناقشة أبعاد الأزمة، وأكد السوفيت التزامهم بتنفيذ عقود التسليح مع ج. ع. م، كما أكدوا استجابتهم لطلبات الأسلحة الجديدة التي تقدمت بها الحكومة المصرية، مع تأكيدهم

---

(١) للاطلاع على تفاصيل المباحثات ينظر: هويدي، ٥٠ عاماً من العواصف، المصدر السابق، الملحق الوثائقي، الوثيقة رقم (٢)، ص-ص٤٠٨-٤٢٤.

(٢) لقاء مع بوغوس أكبوف (من ابرز الدبلماسيين السوفيت في مصر ١٩٦٠-١٩٧٧)، ضمن برنامج رحلة في الذاكرة، تم عرضه على قناة روسيا اليوم، يوم الجمعة الموافق ٢٠٠٩/٧/١٧، توقيت العرض: الساعة الثامنة والنصف مساءً.

(٣) مراد غالب، مع عبد الناصر والسادات، سنوات الانتصار وأيام المحن ط١، مركز الأهرام للترجمة والنشر، (القاهرة، ٢٠٠١)، ص١٢١.

(4) Fred Webling, Irresolute princes, Kremlin Decision Making in the Middle East Crises, 1967-1973, Macmillon press LTD, (London, 1997) p.57.

على ضرورة الأخذ بالاعتبار، ان شحن أي أسلحة سوفيتية لمصر سيعني قيام الحرب[١].

كان من واجب السوفيت، في تلك الظروف، وهم يطلبون من الحكومة المصرية الالتزام بعدم البدء بإطلاق النار، أن يحصلوا على تعهد واضح ومحدد من الولايات المتحدة الأمريكية بأن (إسرائيل) لن تقوم بالبدء بالعدوان، وأن تضمن تنفيذ ذلك كدولة عظمى، وبذلك لا يكون دورهم مقتصراً على نقل رسالة أمريكية إلى ج. ع. م بأسلوب مهذب[٢].

وعند مغادرة موسكو شعر بدران من حديث سيرجي، ج، غريشكو[*] (وزير الدفاع السوفيتي) معه، عند توديعه في المطار حين قال له (نحن معكم) ، بأن ذلك دليل على ان الاتحاد السوفيتي سوف يتدخل سياسياً وعسكرياً إلى جانب العرب في حالة حدوث حرب مع (إسرائيل)، كما استشف من حديث غريشكو أيضاً بأن ذلك التدخل سيكون مباشراً[٣].

---

(١) هويدي، ٥٠ عاماً من العواصف، الملحق الوثائقي، وثيقة رقم (٣) محضر الاجتماع الثاني بين السيد شمس بدران (وزير الحربية)، ورئيس وزراء الاتحاد السوفيتي في ١٩٦٧/٥/٢٧، ص-ص٤٢٦-٤٣٥.

(٢) محمود رياض، مذكرات محمود رياض (١٩٤٨-١٩٧٨) البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط، ج١، ط٢، دار المستقبل العربي، (القاهرة، ١٩٨٥)، ص٨١.

(*) عسكري سوفيتي من مواليد ١٩١٠، تخرج في الكلية البحرية عام ١٩٣١، وفي عام ١٩٤١، وأثناء الحرب العالمية الثانية، قاد وحدات بحرية متعددة في الأسطول السوفيتي المتواجد في البحر الأسود، وفي عام ١٩٥٦، شغل منصب قائد البحرية السوفيتية، حصل على عدة أوسمة وجوائز منها ميدالية بطل الاتحاد السوفيتي، وجائزة الدولة من الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٠.
Who's Who in the Soviet Union, Op. Cit., p.112.

(٣) كان غريشكو يقصد من عبارة (نحن معكم)، تقديم الدعم المعنوي والمساندة السياسية إلا ان تلك العبارة. فُسرت من قبل الجانب المصري، على أنها إيحاء بالدعم والمساندة العسكرية المباشرة في حالة حدوث حرب. محمد فوزي، حرب الثلاث سنوات ١٩٦٧-١٩٧٠، ج١، ط٢، دار الوحدة، (بيروت، ١٩٨٣)، ص٩٥؛ اهرون برغمان، جيهان الطهري، إسرائيل والعرب، حرب الخمسين عاماً، ترجمة: سالم سليمان العيسى، ط٢، دار الأوائل (دمشق، ٢٠٠٤)، ص٩٤.

ومن المرجح ان بدران تفادى ان يبلغ عبد الناصر بنصيحة القادة السوفيت له بالحذر، وبعكس ذلك فقد نقل إليه تأييدهم التام[١]. وهنا تجسدت مشكلة الخوف والمجاملة في التعامل مع الرئيس حتى في القضايا المصيرية وهي مشكلة من مشاكل السياسة العربية.

ومع موجة الحماس التي رافقت الفهم الخاطئ لشكل التأييد السوفيتي للدول العربية، بدأت مظاهر التصعيد واضحة في الموقف العربي، وفي ٣١ أيار ١٩٦٧، أبرمت اتفاقية دفاع مشترك بين ج. ع. م والأردن، لغرض إحكام الحصار على (إسرائيل)، وذلك ما دفع الجانب (الإسرائيلي) إلى تشكيل وزارة حرب في ١ حزيران ١٩٦٧ [٢].

وبعد تحرك الوضع كله باتجاه التصعيد، كان السوفيت يسعون جاهدين للحيلولة دون نشوب حرب عربية – (إسرائيلية) جديدة، وذلك لسببين جوهريين: أولهما يعود إلى معرفتهم أكثر من أي طرف دولي أخر، بعدم امتلاك الجانب العربي للأسلحة، التي تجعله قادراً على إحراز الانتصار على (إسرائيل) في تلك الحرب، وثانيهما، هو ان الولايات المتحدة في تصورهم كانت مستعدة لأن تدخل بدور عسكري مباشر إلى جانب (إسرائيل) إذا تطورت الحرب لغير صالحها. إلا إن محاولات السوفيت في تهدئة الأوضاع لم تفلح، وربما يعود ذلك إلى المواقف المتناقضة للسوفيت أنفسهم منذ بداية الأزمة، فهم في موقفهم المعلن دافعوا بقوة عن الحق العربي في ذلك الصراع، وأظهروا تجاوبهم الكامل معه، بينما تمثل موقفهم السري من الصراع بالضغط والإلحاح باتجاه منع التصعيد لمنع قيام الحرب، وما سوف تحمله لهم معها من مخاطر وإحراجات، ونتيجة لذلك كان لابد أن تخرج الأمور عن سيطرتهم، ليفرض الموقف نفسه عليهم[٣].

---

(١) مصطفى كامل السيد، "ملاحظات حول طبيعة السلطة في الدولة الناصرية" مجلة دراسات عربية، (بيروت)، العدد (١٠)، السنة السابعة عشر، آب ١٩٨١، ص٩٦.

(٢) فوزي المصدر السابق، ج١، ص٩٧؛ ديان يعترف، (إعداد) شوقي إبراهيم، دار التعاون للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٧٧)، ص١٨٧؛ جمال علي زهران، توازن القوى بين العرب وإسرائيل بين حربي ١٩٦٧-١٩٧٣، ط١، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٩٨٨)، ص١٨٧.

(3) Glassman, Op. Cit., p.44.

يتضح من ذلك بأن الاتحاد السوفيتي كان يعلم جيداً بمسألة التفوق العسكري (الإسرائيلي)، وضعف القوات المصرية، التي كان الجزء الرئيس منها في اليمن، وذلك كله يعني، ان السوفيت لم يكونوا بحاجة إلى جهد لكي يصلوا إلى نتيجة واضحة، مفادها ان قيام (إسرائيل) بالضربة الأولى، بعد التزام ج. ع. م بعدم البدء بالحرب فيه خطورة واضحة على الجانب العربي، لذا كان يجب على السوفيت أخذ الضمانات الكافية من الولايات المتحدة بأن لا تكون (إسرائيل) هي البادئة بالحرب.

**- اندلاع حرب ٥ حزيران ١٩٦٧:**

بدأت الحرب صباح يوم الاثنين ٥ حزيران ١٩٦٧، عندما شنت القوات (الإسرائيلية) غارة جوية أسهمت فيها (٤٩٢) طائرة، غارت في ثلاث طلعات وتمكنت من توجيه ضربة بالغة التدمير للقوات الجوية المصرية، وهي مكشوفة في مدارجها، دون غطاء جوي، وكرَّس سلاح الطيران (الإسرائيلي) جهده لمساعدة القوات المدرعة (الإسرائيلية)، لتوجيه ضربات شديدة التدمير لبقية القوات المسلحة المصرية[١]. وانتهت في ١٠ حزيران ١٩٦٧ باحتلال (إسرائيل) للضفة الغربية وقطاع غزة وصحراء سيناء ومرتفعات الجولان[٢].

**- الموقف السوفيتي من حرب حزيران ١٩٦٧ وردود الفعل المصرية:**

من خلال تحليل موقف الاتحاد السوفيتي خلال الفترة التي سبقت الحرب يتضح ان السوفيت كانوا يقفون موقف المؤيد للعرب في مواجهتهم للسياسة التوسعية (الإسرائيلية). وتمثل ذلك الموقف في الدعم السياسي والعسكري السوفيتي للدول العربية دون التدخل العسكري المباشر إلى جانب العرب، الذي كان فضلاً عن صعوبة تحقيقه –حتى لو رغب السوفيت بذلك بسبب عدم وجود وضع ملائم يمكنهم من القيام بذلك التدخل- فأنه سيؤدي إلى صدام مسلح حتمي مع الولايات المتحدة[٣].

---

(١) للتفاصيل ينظر: جان دزيدزيك، تادوزو الشوفسكي، الأسرار والخفايا السياسية لحرب الأيام الستة، ط١، ترجمة: منصور أبو الحسن، منشورات دار علاء الدين، (دمشق، ٢٠٠٢)، ص-ص٥٠-٥١؛ فطين أحمد فريد علي، "الضربة الجوية الإسرائيلية في الخامس من يونيو ١٩٦٧"، المجلة التاريخية المصرية، (القاهرة)، المجلد (٤٤)، العدد (٢)، تشرين الثاني ٢٠٠٦، ص-ص١٢٥-١٦١.

(٢) د. ع. و، مصر، العلاقات المصرية – السورية، حرب حزيران ونتائجها. (١٩٦٧-١٩٧٠)، م-١٣٠٢/٧؛ ميشيل ب. اورين، ستة أيام من الحرب، حزيران ١٩٦٧، وصناعة شرق أوسط جديد، ترجمة: د. إبراهيم الشهابي، ط١، منشورات مكتبة العبيكان، (الرياض، ٢٠٠٥)، ص٣٢٣.

(٣) ليونارد بيندر " التحول في نظام التبعية في الشرق الأوسط بعد عام ١٩٦٧"، في: مجموعة مؤلفين، الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط، (تحرير) ميشيل كونفينيو وشمعون شامير، (د. م، ١٩٧٧)، ص٣٠٨.

وقد أثيرت مسألة افتعال السوفيت للحرب وتوريط العرب فيها، بواسطة معلومات مضللة قدمها الاتحاد السوفيتي للعرب، مفادها ان (إسرائيل) تستعد لشن حرب على سوريا ويرى أصحاب ذلك الرأي بأن السوفيت افتعلوا ذلك للحفاظ على حدة التوتر العربي – (الإسرائيلي) الأمر الذي يضمن لهم الحفاظ على نفوذهم في المنطقة، من خلال اعتماد العرب شبه الكلي عليهم في مسألة التسليح والدعم السياسي، كما ان ذلك سيمثل للسوفيت نوعاً من الضغط على الولايات المتحدة، في وقت كانت فيه حرب فيتنام (١٩٦٥-١٩٧٥)، تشغل الحيز الأكبر من اهتمام الحكومة الأمريكية[١].

وهناك من يرى ان القيادة السوفيتية كانت تتصور ان الضربة (الإسرائيلية) المحتملة ستكون محدودة، وإنها سوف تحجم طموحات جمال عبد الناصر وتجعله أكثر اعتماداً على السوفيت دون أن يؤدي ذلك إلى اختراق (إسرائيلي) - أمريكي حاسم يؤثر على المصالح السوفيتية في المنطقة[٢].

إلا ان هذا الرأي يبدو غير واقعي، لسبب يكمن في ان الاتحاد السوفيتي لا يرغب في هزيمة سلاحه أمام السلاح الغربي، وما سيخلفه ذلك من سمعة سيئة للسلاح السوفيتي، وما سيتركه من تأثير سلبي على مبيعات الأسلحة السوفيتية، ووفقاً لذلك فأن الاحتمال الأرجح هو ان الولايات المتحدة اتفقت مع (إسرائيل) على قيام حرب حزيران ١٩٦٧[٣]. وتم تضليل الاتحاد السوفيتي ليقنع حلفاءه العرب بعدم البدء بالحرب.

---

(١) ينظر على سبيل المثال: محمد نصر مهنا، السوفيت وقضية فلسطين، دار المعارف، (القاهرة، د. ت)، ص١٢٤؛ تميم جورج ملكو، العلاقات السورية – الروسية، الإرث السوفيتي وآفاق المستقبل، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد جامعة حلب، ٢٠٠٥، ص١٥٤؛ وليام جي. هايلاند "الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط" في كتاب: تحدي الشرق الأوسط، ١٩٨٠-١٩٨٥، ندوة بإشراف معهد بحوث الشرق الأوسط، جامعة بنسلفانيا ترجمة: عبد الهادي حسن جياد، نبيل برادعي، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام، (بغداد، ١٩٨٦)، ص٦٨.

(٢) محمد جابر الأنصاري، الناصرية بمنظور نقدي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت، ٢٠٠٢)، ص١٥٨.

(٣) تشير بعض المصادر إلى ان حرب ١٩٦٧، كانت مقترحا أمريكيا منذ عام ١٩٦٥، ففي ذلك العام اقترحت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (C. I. A) شن حرب جديدة ضد ج. ع. م بهدف الإطاحة بالنظام المصري الحاكم، وتم في مقر وكالة المخابرات الأمريكية إعداد أدق

ومع ذلك فأن النتائج المباشرة لحرب حزيران كانت ذات أهمية خاصة بالنسبة للاتحاد السوفيتي، فقد ازداد ارتباطه بالوطن العربي، ولاسيما بـ ج. ع. م وسوريا، ورابطت ١٤ بارجة حربية سوفيتية في موانئ بور سعيد والإسكندرية، بعد توقف القتال، وأصبح لهم وجود دائم في البحر المتوسط(١).

ويرى الكاتب والصحفي المصري إبراهيم سعده، ان السوفيت بعد حصولهم على تسهيلات بحرية، حاولوا ان يبددوا مخاوف الحكومة المصرية بصفة خاصة والشعب المصري بصفة عامة، من خلال تأكيدهم، ان الوجود العسكري السوفيتي في ج. ع. م فيه ضمان ضد أي هجوم خارجي، وان الأدميرال السوفيتي جورشكوف أكد ذلك المعنى عندما قال ((ان حماية أمن وسلام الدول العربية الصديقة، هي من مهام وجود الأسطول السوفيتي في مياه تلك المنطقة))(٢).

ويرى احد الباحثين ان نتائج حرب ١٩٦٧ كانت بنظر السوفيت مدعاة للامتنان، إذ ان هزيمة القيادة المصرية في تلك الحرب، جعلتها أكثر تقبلاً للطلبات السوفيتية، ولم يعد بوسعها أن تتحدى النفوذ السوفيتي في المنطقة كما حدث عام ١٩٥٩، بسبب اعتمادها الكلي على الاتحاد السوفيتي في مسألة إعادة بناء الجيش المصري، وعلى التأييد السياسي السوفيتي لقضيتها في المحافل الدولية(٣).

وقد يكون إزدياد الشعور المعادي للولايات المتحدة في العالم العربي، بسبب مواقفها المؤيدة لـ (إسرائيل)، نتيجة من نتائج الحرب الايجابية للسوفيت(٤).

---

التفاصيل، وتمويل مختلف أنواع الحملات السياسية المفترض ان تسبق تلك الحرب المرتقبة، وكان مقرراً ضمن ذلك المخطط ان تقوم (إسرائيل) بتلك الحرب لوحدها. ينظر: بليلياييف، الشرق الأوسط والعرب، ص٣٥؛ محمد مراد، السياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي بين الثابت الاستراتيجي والمتغير الظرفي، ط١، دار المنهل اللبناني، (بيروت، ٢٠٠٩)، ص٢٦٨.

(١) محمد عبد المجيد حسون، إستراتيجية صراع القوى الكبرى في الوطن العربي – الواقع والتوقعات، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٢)، ص١٧٢؛

The Soviet Union in the Middle East policies and perspectives, edited by Adeed Dawisha and Kareen Dawisha, Royal institute of international Affairs, (London, 1982), p.14.

(٢) إبراهيم سعده، الروس قادمون، ط٣، المكتب المصري الحديث، (القاهرة، ١٩٧٦)، ص١٢٩.

(٣) جرجس، المصدر السابق، ص٣٠٤.

(4) Saad E. M lbrahim "Arab images of the United States and the Soviet Union befor and after the June war of 1967", Journal of conflict Resolution, Vol. 61, No. 2, (Jun, 1972) p.238.

مع ذلك شعر قادة الاتحاد السوفيتي ان جانباً لا يستهان به من المسؤولية عن تلك الهزيمة التي لحقت بحلفائهم في المنطقة يقع على عاتقهم، فهم الذين شجعوا الحكومة المصرية على تأزيم الموقف، وهم الذين قاموا بتقديم المعلومات غير الدقيقة لها عن الحشود (الإسرائيلية) على الحدود السورية، وساهموا بذلك بقدر كبير في إندفاع القيادة المصرية تجاه تصعيد حدة الأزمة، كما شعر السوفيت بتقصيرهم في مطالبة الولايات المتحدة بتقديم الضمانات الكافية، بعدم قيام (إسرائيل) بعمل عسكري ضد الدول العربية حتى لا تقدم على البدء بالعدوان[١].

أشار الزعيم السوفيتي خروشوف في مذكراته إلى ذلك التقصير إزاء الجانب العربي في تلك الحرب حين قال ((... لقد أسأنا معالجة الوضع في الشرق الأدنى، وتركنا أصدقاءنا المصريون يتورطون في وضع محزن...))، ثم أضاف ((... اعتقد ان الاتحاد السوفيتي يتحمل حصة كبيرة من المسؤولية عن ما جرى، كان ينبغي علينا بما لنا من نفوذ على ناصر، ان لا نتركه يزيد التوتر الناشئ، وان لا نتركه يستفز الإسرائيليين بدفعهم إلى الحرب أولاً، ان العسكريين السوفيت اخطأوا في ترك الحرب تقع أولاً، ثم لم يستعملوا قوتنا في إزالة أثار الحرب بعد ان انتهت))[٢].

كما اخطأ السوفيت في تقديرهم للقوة العربية، إذ تصوروا ان الدول العربية وإن كانت غير قادرة آنذاك على إلحاق الهزيمة بـ (إسرائيل)، إلا انها قادرة على الأقل على الصمود أمام أي هجوم (إسرائيلي) ولو لفترة قصيرة، تتيح نقل الصراع من الميدان العسكري إلى الميدان السياسي، ومع ذلك ركز السوفيت جهودهم خلال الأزمة على اتجاهين رئيسين:-

أ. إظهار المساندة والدعم للدول العربية ومحاولة ردع (إسرائيل).

ب. محاولة العمل على وقف إطلاق النار بصورة فورية، وبشروط مقبولة من جانب الدول العربية[٣].

---

(1) Webling, Op. Cit., p.41.

(٢) نكيتا خروشوف، الوصية الأخيرة، ترجمة: زهدي جار الله، الأهلية للنشر والتوزيع، (بيروت، ١٩٧٨)، ص-ص٢٣٥-٢٣٧.

(٣) منصور، المصدر السابق، ص٣٤٦؛ " استقراء وملاحظات حول السياسة السوفيتية في المنطقة العربية والشرق الأوسط من نيقولا الأول حتى غورباتشوف" مجلة آفاق عربية، (بغداد)، العدد (٩)، السنة السادسة عشرة، ايلول ١٩٩١، ص٢١.

إلا ان السوفيت حرصوا منذ البداية على تجنب حدوث مواجهة مسلحة بينهم وبين الولايات المتحدة الأمريكية، لذا امتنعوا عن تزويد العرب بإمدادات عاجلة من الأسلحة والمعدات العسكرية[١].

ويظهر تراجع الدور السوفيتي في مناصرة القضايا العربية أثناء حرب ١٩٦٧ واضحاً، إذا ماتمت مقارنته بدورهم في أزمة السويس عام ١٩٥٦. وهناك من يرى ان السوفيت فوجئوا بسرعة تطور الأحداث، وانهم كانوا يعانون مشاكل داخلية، واستنزاف اقتصادي سببه سباق التسلح، وإن ذلك كان يفرض عليهم التصرف بحذر[٢]. ولكن يبدو ان التغيرات التي طرأت على السياسة الخارجية الأمريكية كانت قد لعبت دورها في ذلك التراجع السوفيتي وان تحول الموقف الأمريكي من الصراع العربي – (الإسرائيلي)، من موقف يتصف بنوع من الحيادية عام ١٩٥٦، ومراعاة المصلحة الشخصية للولايات المتحدة في ابعاد بريطانيا وفرنسا عن المنطقة العربية، إلى موقف منحاز تماماً لـ (إسرائيل) عام ١٩٦٧، جعل السوفيت يترددون في اتخاذ قرارات فورية ومواقف قوية وحاسمة من القضية العربية خشية الصدام مع الولايات المتحدة.

وعندما التقى مراد غالب بكوسيجين في ٥ حزيران ١٩٦٧، وناشده تقديم المساعدة، رد عليه كوسيجين بأن السوفيت يؤيدون العرب وسيزودونهم بالأسلحة التي تعوضهم عن تلك التي خسروها في الحرب، فضلاً عن انهم سيمارسون كل ما لديهم من وسائل ضغط، لحمل (إسرائيل) على التخلي عن الأراضي التي احتلتها خلال الحرب ولكنه أكد ان الاتحاد السوفيتي لن يتدخل عسكرياً في تلك الحرب[٣].

وفي يوم ٥ حزيران أصدرت الحكومة السوفيتية بياناً عدّت فيه العدوان نتيجة لمغامرة (إسرائيلية) مدفوعة بتشجيع أمريكي، وأعلنت عن تعهدها بمساعدة الدول العربية التي وقعت ضحية العدوان (الإسرائيلي). كما طالبت الحكومة السوفيتية هيئة

(١) مقلد، المصدر السابق، ص٢٨٧؛ دانكوس، المصدر السابق، ص١١٧.
(٢) هيكل، الانفجار ١٩٦٧، ص-ص٨٠٣-٨٤٩.
(3) Glassman. Op. Cit,. p.52.

الأمم المتحدة بإدانة (إسرائيل)، وإتخاذ الإجراءات اللازمة لإعادة إحلال السلام في الشرق الأوسط[١].

وفي ٦ حزيران ١٩٦٧، أصدر الاتحاد السوفيتي بياناً طالب فيه (إسرائيل) بوقف القتال، والعودة إلى مواقع يوم ٤ حزيران[٢]. وفي ٧ حزيران قدم الاتحاد السوفيتي مشروع قرار بطلب وقف إطلاق النار في وقت يحدد بالساعة الثامنة من اليوم نفسه [٣].

غير ان الولايات المتحدة اعترضت على مشروع القرار السوفيتي، وإزاء ما لمسه السوفيت من ان سير الحرب ليس في صالح العرب، فقد اضطروا في النهاية إلى التراجع عن إصرارهم على اشتراط ضرورة الانسحاب (الإسرائيلي) لخطوط ما قبل ٥ حزيران ١٩٦٧، ووافقوا على وقف فوري غير مشروط للقتال، وهكذا صدر قرار مجلس الأمن رقم (٢٣٤) في ٩ حزيران ١٩٦٧، ووافقت الدول العربية على ذلك القرار نتيجة الضغوط السوفيتية عليها[٤].

وفي ٨ حزيران أصدرت الحكومة السوفيتية بياناً جديداً حذرت فيه (إسرائيل) بأن الاتحاد السوفيتي سوف يعيد النظر في موقفه منها. ويتخذ قراراً يتعلق بالمحافظة على العلاقات الدبلوماسية معها في حالة عدم تنفيذها فوراً لمطلب وقف إطلاق النار[٥].

وفي اليوم نفسه طالب الاتحاد السوفيتي في الجلسة الطارئة لمجلس الأمن أن يستنكر المجلس بحزم أعمال (إسرائيل) العدوانية، وخرقها قرارات مجلس الأمن،

---

(١) " بيان الحكومة السوفيتية ٥ يونيو (حزيران) ١٩٦٧" في كتاب: الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط، مشاكل السلام والأمن ١٩٥٦-١٩٧١، وثائق ومواد، دار نشر وكالة نوفوستي، (موسكو، ١٩٧٢)، ص١٤٤.

(٢) غازي ربابعة، الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والصراع في الشرق الأوسط ١٩٦٧-١٩٨٧، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، (عمان، ١٩٨٩)، ص١٥٥.

(٣) كمال حمدان وآخرون، الدول الكبرى والصراع العربي الإسرائيلي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، ١٩٧٦)، ص٨٣.

(٤) منصور، المصدر السابق، ص٣٤٧.

(٥) فاسلييف، روسيا في الشرقين الأدنى والأوسط، ص١٠٨.

بشأن وقف العمليات العسكرية، كما طالب بأن توقف (إسرائيل) في الحال عملياتها العسكرية ضد الدول العربية[١].

وفي ٩ حزيران قامت الطائرات (الإسرائيلية)، فجأة بغارة جديدة على القاهرة، فأجتمع في موسكو مجموعة من زعماء الدول الاشتراكية، وأصدروا بياناً أدانوا فيه العدوان (الإسرائيلي)، وهددوا بفرض عقوبات، والقيام بتحرك حاسم ضد (إسرائيل)، إذا لم تلتزم بقرار وقف إطلاق النار، كما طالبوا بتقديم مساعدات عسكرية فورية للدول العربية [٢].

وفي نفس اليوم أعلن عبد الناصر في خطاب له، بأنه يتحمل المسؤولية كاملة، وانه ينوي الاستقالة، إلا ان الجماهير تظاهرت خلال يومي ٩، ١٠ حزيران ١٩٦٧، مطالبة إياه بالعودة، وقد وصفت تلك المظاهرات من قبل الصحافة السوفيتية أنها برهان واضح لدعم الشعب المصري لعبد الناصر والسياسة الاشتراكية[٣].

وفي الوقت نفسه ناشدت القيادة السوفيتية عبد الناصر في برقية مستعجلة، بعدم الاستقالة، وبذلت الحكومة السوفيتية جهوداً كبيرة لإبقاء ناصر على رأس السلطة في ج. ع. م[٤].

وفي محاولة من الاتحاد السوفيتي لمعالجة الأزمة التي أحدثتها حرب حزيران ١٩٦٧، بدأ الجسر السوفيتي الجوي والبحري منذ ٩ حزيران ١٩٦٧ مكوناً ٥٥٠ رحلة جوية، و ١٥ باخرة نقل اشتملت على معدات حربية لمصر، تمثلت بصفة خاصة

---

(١) لسنا وحدنا في المعركة، منشورات الوكالة العربية السورية للأنباء (سانا)، (دمشق، د. ت)، ص٦.

(٢) بافل دمشنكو، الشرق العربي في ساعة الاختبار، ترجمة: جعفر دك الباب، منشورات وزارة السياحة والإرشاد القومي، (دمشق، ١٩٦٩)، ص٢٠.

(٣) نقلاً عن:
Aryeh Yodfat, Arab politics in the Soviet Mirror, lsral unvirsity press – Jerusalem (New York, 1973), p.266.

(٤) عبد الستار الطويلة، رفض الرفض - حوار مع جبهة الرفض العربية، ط٢، وكالة تلستار (القاهرة، ١٩٧٧)، ص١٦٥؛ ايمهوف، المصدر السابق، ص١٣٦. ربما جاء ذلك الموقف السوفيتي نتيجة خشية القادة السوفيت من تولي زكريا محي الدين السلطة في ج. ع. م، لاسيما ان الأخير كان يمثل حلقة وصل بين مصر والولايات المتحدة، علماً انه كان المرشح الشرعي لخلافة عبد الناصر،عبد الرحمن البيضاني، أزمة الامة العربية وثورة اليمن ، المكتب المصري الحديث ، (القاهرة، ١٩٨٤)، ص-ص٧١٧-٧١٨.

وبأسبقية عالية في ٩٣ طائرة ميج ١٧ و٢٥ طائرة ميج ٢١ كونت في مجموعها (٥٠) ألف طن من المعدات العسكرية السوفيتية[١].

وفي ١٠ حزيران ١٩٦٧، قطع الاتحاد السوفيتي علاقاته الدبلوماسية بـ (إسرائيل) وأعلنت الحكومة السوفيتية، انه في حالة عدم وقف (إسرائيل) للأعمال العسكرية فوراً، فان الاتحاد السوفيتي بالاشتراك مع الدول الأخرى، المحبة للسلام سيطبق عقوبات في حق (إسرائيل) مع كل ما يترتب على ذلك من نتائج. ويرى المؤرخ والمستشرق السوفيتي الكسي فاسلييف، ان الاتحاد السوفيتي اخطأ في قرار قطع العلاقات مع (إسرائيل)، وكان من الممكن استدعاء السفير (الإسرائيلي) في موسكو، وتخفيض مستوى العلاقات بين البلدين، والحفاظ على قناة اتصال بالحكومة (الإسرائيلية)، ومن ثم تسهيل المشاركة السوفيتية في عملية السلام القادمة[٢].

ومع ذلك فان الاتحاد السوفيتي لم يسحب اعترافه بالوجود (الإسرائيلي) في فلسطين، وأكد رئيس وزرائه، بأن السوفيت ليسوا ضد (إسرائيل) بل ضد السياسة العدوانية التي تنتهجها الأوساط الحاكمة لتلك الدولة[٣].

وفي ١٠ حزيران أوقفت القوات (الإسرائيلية) إطلاق النار على الجهات جميعاً، إذ رأى قادتها العسكريون، انهم انجزوا المهمات العسكرية الإستراتيجية الموضوعة[٤]. وفي ١٣ حزيران قدم الاتحاد السوفيتي مشروع قرار لمجلس الأمن

---

(١) فوزي، المصدر السابق، ج١، ص١٩٤.

(٢) فاسلييف، روسيا في الشرقين الأدنى والأوسط، ص١٠٩.

(٣) غسان إبراهيم مظلوم، "علاقات الاتحاد السوفيتي بالكيان الصهيوني" في كتاب، حامد عبد الله ربيع وآخرون، علاقات إسرائيل الدولية، دار الحكمة، (بغداد، ١٩٩٠)، ص١٥٣. بينما هناك من يشير إلى ان الاتحاد السوفيتي قطع علاقته بـ (إسرائيل) وأوحى لدول حلف وارشو باتخاذ نفس الإجراء، ثم أوحى في الوقت نفسه إلى دولة رومانيا، بالتظاهر بالعصيان والاحتفاظ بعلاقاتها مع (إسرائيل)، وقد رحبت (إسرائيل) بالموقف الروماني، ووافقت على ان تبيع لرومانيا، الأسلحة السوفيتية التي خسرها الجانب العربي في حرب ١٩٦٧، ومن ثم عاد السوفيت لبيع تلك الأسلحة لسوريا من جديد. احمد الحفناوي، العرب وإسرائيل في إستراتيجية السوفيت، مطابع صحيفة الجمهورية، (القاهرة، ١٩٧٩)، ص١٩٨؛ سعدة، المصدر السابق، ص١٦٩.

(٤) فاسلييف، روسيا في الشرقين الأدنى والأوسط، ص١٠٩.

يدين العدوان الإسرائيلي، ويطالب بسحب القوات (الإسرائيلية) من أراضي الدول العربية التي وقع عليها العدوان[١].

وفي يوم ١٦ حزيران وصل إلى القاهرة، وفد عسكري سوفيتي لبحث المساعدات العسكرية، كما وجهت القيادة السوفيتية دعوة لجمال عبد الناصر بهدف التباحث في موسكو، إلا ان ناصر رد بأنه لا ينوي الذهاب إلى موسكو في الوقت الحاضر، وانه يرى من الأفضل من الوجهة السياسية حضور احد قادة السوفيت إلى القاهرة، بدلاً من ذهابه هو إلى الاتحاد السوفيتي[٢].

وخلال تلك الفترة كان الاتحاد السوفيتي يسعى من خلال جهوده الدولية إلى تحويل نصر (إسرائيل) العسكري إلى هزيمة سياسية، وعندما انعقدت جلسة طارئة للجمعية العمومية للأمم المتحدة في ١٩ حزيران ١٩٦٧، كان كوسيجين أول المتحدثين وعرض في خطابه الخطوط العريضة لموقف بلاده، والذي تمثل بالتأكيد على ان (إسرائيل) هي المعتدية ويجب إدانتها وقال: ((... ان الوقائع التي لا تدحض، تثبت ان إسرائيل تتحمل مسؤولية اندلاع الحرب وضحاياها ونتائجها، ان إسرائيل لا يمكنها تقديم أي حجة لتبرير عدوانها، وليس هناك من خيار سوى الإدانة الحازمة للمعتدي والقوى التي تقف وراءه، ولا خيار إلا إزالة أثار العدوان))[٣]. وطالب من أجل إعادة السلام بانسحاب القوات (الإسرائيلية) من الأراضي المحتلة، ودفع تعويضات للأضرار المادية التي أدى إليها العدوان [٤].

وفي ٢١ حزيران ١٩٦٧، وصل إلى القاهرة وفد سوفيتي برئاسة نيكولاي بودغورني[*] (رئيس مجلس السوفيت الأعلى)، ومعه المارشال زخاروف (رئيس

---

(١) خاطر، المصدر السابق، ص١٧٢.

(٢) عبد المناف شكر جاسم، " موقف الاتحاد السوفيتي من نكسة ٥ حزيران ١٩٦٧"، مجلة آداب المستنصرية، (بغداد)، العدد (١٤)، ١٩٨٦، ص٤٢٢.

(3) Walter Laqueur, The Struggle for The Middle East, 1958-1970. Penguin Books LTD. (London, 1970), p.71; دانكوس، المصدر السابق، ص١٢٤.

(4) The impact of the six – day war – Atwenty – year Assessment, Edited: by Stephen J. Roth, The Macmillan, press LTD, (London, 1987), p.137.

(*) سياسي سوفيتي ولد عام ١٩٠٣ في اوكرانيا، انضم إلى الحزب الشيوعي السوفيتي عام ١٩٣٠، وفي عام ١٩٥٧، أصبح الأمين العام للحزب الشيوعي في اوكرانيا، غادر اوكرانيا عام ١٩٦٣، ليصبح مع برجنيف سكرتيراً للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي، وعند

هيئة أركان حرب القوات السوفيتية)، وبدأوا مباحثات قمة عسكرية وسياسية مع الحكومة المصرية، تحددت فيها معالم جديدة لعلاقات متينة بين الاتحاد السوفيتي و ج. ع. م، بدأت بالاتفاق على هدف واضح اتفق عليه الجانبان، تمثل بإزالة أثار العدوان (الإسرائيلي)، وإعطاء القوات المسلحة المصرية الأولوية في الدعم العسكري السريع والحديث والمتطور، مع مشاركة الاتحاد السوفيتي بالمستشارين والخبراء بالعدد الذي يتفق عليه البلدين، وأن تكون الأسبقية في ذلك للقوتين الرئيستين: الدفاع الجوي والقوات الجوية سواءً بالنسبة للأسلحة والمعدات أو إعداد الطيارين المقاتلين. ومن المرجح ان القيادة المصرية أرادت إشراك السوفيت بشكل فعلي في الصراع العربي – (الإسرائيلي)، ومن ثم إشعارهم بأن هزيمة ج. ع. م تعني هزيمة لهم (١) . وأثناء تلك المباحثات طلب الوفد السوفيتي من القيادة المصرية تقديم التسهيلات التي تمكنهم من الدفاع عن ج. ع. م، دفاعاً فعلياً على حد تعبيرهم، مثل زيادة عدد قطع الأسطول البحري السوفيتي في البحر المتوسط، وتسهيل إقامة نظام إنذار مسبق، واستطلاع مبكر، بهدف الاستمرار في مراقبة الأسطول الأمريكي المرابط في البحر المتوسط، كما طالبوا بإعطاء صلاحيات إضافية لخبرائهم العسكريين في الجيش المصري(٢). وقد وافقت الحكومة المصرية على ذلك، وطالبت بتزويد الجيش المصري بطائرات بعيدة المدى تمكنها من الوصول إلى العمق (الإسرائيلي). في حالة حصول اعتداء (إسرائيلي) جديد(٣).

---

الإطاحة بخروشوف بقي بودغورني محتفظا بمركزه الحزبي، وفي كانون الأول ١٩٦٥، أصبح رئيساً لمجلس رئاسة السوفيت الأعلى، أقيل من منصبه في ربيع ١٩٧٧. ينظر: الكيالي، موسوعة السياسة، ج١، المصدر السابق، ص٥٩١.

(١) فوزي، المصدر السابق، ج١، ص١٩٤؛ دان تشيرجي، أمريكا والسلام في الشرق الأوسط، ترجمة: محمد مصطفى غنيم، مراجعة رأفت عبد الحميد، ط١، دار الشروق (القاهرة، ١٩٩٣)، ص٣١؛

Anne Alexander, Nasser – His Life and Times, by The American University in Cairo press, (Egypt, 2005), p.147.

(٢) دايفد كيمحي، الخيار الأخير، ط١، مكتبة بيسان، (بيروت، ١٩٩٢)، ص٢١.

(٣) فوزي، المصدر السابق، ج١، ص١٩٥؛ حرب الاستنزاف، صفحات مضيئة من تأريخ مصر العسكري، يونيو ١٩٦٧- آب ١٩٧٠، (إعداد) وزارة الدفاع المصرية، هيئة البحوث العسكرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٩٨)، ص٣٨.

وقد تعهد الجانب السوفيتي بإعادة تسليح القوات المصرية، وتقديم ٤٠٠ طائرة ميج ٢١ مع طاقم عسكري سوفيتي للتدريب والتجهز، وست طائرات تدريب و ٣٨ طائرة سوخوي، و١٠٠ دبابة، وإرسال فنيين على مستوى عالٍ من أجل إعادة التنظيم الدقيق والتدريب الكافي(١).

وقد يعود ذلك الدعم السوفيتي الكبير لـ ج. ع. م والاستعداد لتعويض خسائر حرب ١٩٦٧، وبعد مرور سنة على الحرب قدر الأخصائيون الغربيون ان الاتحاد السوفييتي قد عوَّض مصر بمقدار ٣٠٠ طائرة مقاتلة نفاثة من أصل ٣٦٥ طائرة فقدت في الحرب، و ٥٠ من أصل ٦٩ قاذفة قنابل و ٤٥٠ من أصل ٥٥٠ دبابة فقدت في الحرب، وأعطيت مصر لأول مرة صواريخ أرض أرض من نوع كينيل المطوّر الذي يصل مداه إلى ٤٥ ميلاً وبذلك ادخل عنصراً جديداً في سباق التسلح في الشرق الأوسط(٢)، إلى خشية الاتحاد السوفيتي، من انهيار النظام المصري الحاكم ومن ثم مجيء شخصيات أقل تودداً للاتحاد السوفيتي وأقل تعاوناً معه(٣).

كما ان السوفيت شعروا بان عدم دعمهم لـ ج. ع. م في تلك الظروف سيؤدي إلى مزيد من التدهور في العلاقات المصرية السوفيتية بشكل خاص، والعلاقات العربية السوفيتية بشكل عام(٤). لقد كان السوفيت مستعدين لإعادة بناء القوات المسلحة المصرية، لكنهم لم يكونوا مستعدين لتشجيع أي مبادرة عسكرية هجومية عربية(٥).

وتجدر الإشارة هنا إلى ان نكسة حرب ١٩٦٧، أقنعت الحكومة المصرية بأن سياسة التمسك بمبدأ عدم الانحياز، أصبحت غير كافية على الإطلاق لتحرير سيناء، وبقية الأراضي العربية المحتلة، فأنتهز عبد الناصر فرصة زيارة بودغورني لـ ج.

---

(١) جاسم، المصدر السابق، ص٤٢٣

Dani Asher, The Egyptian strategy for the yom Kippur War., by McFarland and Company INC, (London, 2009), p.68.

(٢) نقلاً عن: Laqueur, Op. Cit., p104

(3) Robert O. Freed man, Moscow and the Middle East, (New York, 1991), p.37.

(4) Galia Golan, Soviet policies in the Middle East, from War World Two to Gorbachev, Combridge university press, (New York, 1990), p.68.

(٥) كارستين هولبراد، الدول العظمى والصراع الدولي، الهيئة العامة للاستعلامات، سلسلة كتب كترجمة، تسلسل (٧٤٤)، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٨١)، ص١١١.

ع. م في ٢١ حزيران ١٩٦٧، ليعرض عليه بصراحة، الانحياز التام لاتحاد السوفيتي، والتخلي عن سياسة عدم الانحياز(١).

إلا ان طلب عبد الناصر لم يلقَ حماساً كبيراً في الاتحاد السوفيتي، ورفضت الحكومة السوفيتية طلبه على نحو مهذب، وطالبته بالتريث حرصاً على مركز، ج. ع. م بين دول العالم الثالث. وعلى الرغم من ان ج. ع. م بقيت في معسكر عدم الانحياز، إلا أنها من الناحية الفعلية كانت قد دخلت في معسكر الانحياز التام للاتحاد السوفيتي، وكان اخطر مظهر لذلك الانحياز، حسب وجهة نظر مؤرخ مصري معاصر، هو سقوط جزء من علاقات ج.ع.م الخارجية في يد الاتحاد السوفيتي، الذي يعني سقوط جزء من استقلالها الخارجي في يد دولة أخرى، على أساس ان التمثيل السياسي للبلد هو مظهر من مظاهر الاستقلال وتحقيق السيادة(٢).

إن إدراك القيادة المصرية بأن حرب حزيران شأنها شأن أي حرب أخرى، سوف تعقبها مباحثات تهدف إلى إحداث نوع من التوازن، وإداركها استحالة مشاركتها بشكل مباشر في تلك المباحثات أمام الموقف السياسي والعسكري الذي تتمتع به (إسرائيل)، أوصل القيادة المصرية إلى قرار ترك عملية التفاوض للسوفيت، مع تحفظها على مسألتين هما: ان لا يطلب منها احد ان تتخلى عن أي جزء من الأراضي المصرية، وان لا يُطلَّب منها ان تتنازل عن أي حق من حقوق الفلسطينيين، وكانت القيادة المصرية واثقة من ان السوفيت إذا فعلوا ذلك، فأنهم سوف يدركون استحالة الوصول إلى تسوية على أساس أي شروط مقبولة، وعندما

(١) عبد العظيم رمضان، حرب أكتوبر في محكمة التاريخ، مكتبة الأسرة، (القاهرة، ١٩٩٥)، ص٢٢؛ Laqueur, Op. Cit,. p.102، كانت القيادة المصرية حتى عام ١٩٦٦ متمسكة بسياسة عدم الانحياز، تلك السياسة التي كانت تتفق مع أهداف الاتحاد السوفيتي في المنطقة، بل كان السوفيت يعتبرونها عامل مساعد لمواجهة السيطرة الأمريكية، وإحداث توازن مع الولايات المتحدة في الشرق الأوسط من خلال كسب أعضاء حركة عدم الانحياز إلى جانب الاتحاد السوفيتي.

PRO. F. O. 371/190188, Canadian Embasy, (British interests section), Cario, 18 October 1966.

(٢) عبد العظيم رمضان، تحطيم الآلهة – قصة حرب يونيه ١٩٦٧، ج٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ٢٠٠١)، ص- ص٢٢٢-٢٢٤.

يصلون بأنفسهم إلى ذلك الإدراك، سيكونون على استعداد لتوفير الأسلحة اللازمة للعرب في الجولة الحتمية القادمة من الصراع العربي - الإسرائيلي[١].

ومن هنا بدأت ج. ع. م تعتمد على الاتحاد السوفيتي اعتماداً كاملاً، وقد ازداد النفوذ السوفيتي مع زيادة الضغط العسكري (الإسرائيلي)، ونتج عن اعتماد ج. ع. م، الكامل عسكرياً واقتصادياً وسياسياً على الاتحاد السوفيتي، ان تحولت إلى شريك ضعيف في علاقتها به، وتجلى ذلك في إصرار السوفيت على تسليح الجيش المصري إلى حد معين، ذلك الحد الذي عدّه المسؤولون المصريون لا يفي بمتطلبات تحرير الأرض[٢].

وفي ٢٣ حزيران وفي الاجتماع الذي تم عقده في غلاسبور بولاية نيوجرسي الأمريكية، رفض كوسيجين مشروعاً أمريكياً من ١١ نقطة، يتضمن الربط بين الانسحاب والاعتراف بـ (إسرائيل)، وإنهاء حالة الحرب وتأمين مرور السفن (الإسرائيلية) في قناة السويس، وأكد كوسيجين انه غير مستعد لمناقشة تلك القضايا، قبل انسحاب إسرائيل، وبدون مشاركة الدول العربية المعنية[٣].

وفي أعقاب الاجتماع الذي عقدته مجموعة من الدول العربية في القاهرة خلال الفترة ١٠-١٣ تموز ١٩٦٧، اتفق الرؤساء العرب على ان يسافر الرئيس الجزائري هواري بو مدين(١٩٦٥-١٩٧٨)[*] إلى موسكو، برفقة الرئيس العراقي عبد الرحمن

---

(١) محمد حسنين هيكل، حكاية العرب والسوفيت، شركة الخليج لتوزيع الصحف، (الكويت، ١٩٧٩)، ص١٤١.

(٢) نقلاً عن: عاطف السيد، من سيناء إلى كامب ديفيد، ١٩٦٧-١٩٧٩، دار عطوة للطباعة، (القاهرة، ١٩٨٨)، ص٣١.

(٣) حمدان وآخرون، المصدر السابق، ص٨٥.

(*) عسكري ورجل دولة جزائري، ولد عام ١٩٢٥ قرب مدينة قسنطينة، تلقى تعليمه في جامعة الزيتونة والأزهر، انضم إلى جيش التحرير الجزائري عام ١٩٥٥، وتقلد منصب رئيس الأركان في جيش التحرير الجزائري عام ١٩٦٠، عين وزيراً للدفاع في أول حكومة جزائرية مستقلة، ورئيساً لأركان القوات المسلحة ورئيسا لمجلس الثورة الوطني عام ١٩٦٢، وفي أعقاب تولي احمد بن بلا رئاسة الدولة أصبح بو مدين نائبه الأول عام ١٩٦٣، وفي ١٩ حزيران ١٩٦٥، ترأس انقلاباً عسكرياً ضد بن بلا وأصبح رئيساً للجمهورية، توفي في كانون الأول ١٩٧٨، ينظر: عبد الوهاب ألكيالي، موسوعة السياسة، ج٧، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، ١٩٩٤)، ص١٦١.

محمد عارف (١٩٦٦-١٩٦٨)[*]، لتمثيل الجانب العربي، في إجراء مباحثات سرية وعاجلة مع الحكومة السوفيتية، حيث وصلا إلى موسكو في ١٧ تموز ١٩٦٧[١] وعقد الوفد لقاءات عديدة مع الحكومة السوفيتية،تحدث فيها ليونيد برجنيف[*] عن خطوات الدعم السوفيتي للبلدان العربية، كما أشار إلى مسألة انخفاض مستوى الاستعداد العسكري العربي للمعركة مقارنة بالاستعداد العسكري (الإسرائيلي)، وكانت الأسلحة السوفيتية التي استولى عليها (الإسرائيليون)، موضوعاً مؤلماً للسوفيت وتحدث عنها برجنيف قائلاً ((أنني حزين لأن سمعتنا كانت مرتبطة بسمعتكم، انني حزين لأن احدث الأسلحة التي زودناكم بها قد أرسلت الآن إلى أمريكا))[٢].

ثم انضم كوسيجين إلى النقاش مؤيداً ما قاله برجنيف، ومطالباً القادة العرب بأن يكونوا أكثر مرونة، وفي النهاية شددت الحكومة السوفيتية على رفضها إرسال قوات سوفيتية، خوفاً من إقدام أمريكا وبريطانيا إلى إرسال قوات مماثلة إلى (إسرائيل)[٣].

---

(*) عسكري ورجل دولة عراقي من جذور عائلية بورجوازية صغيرة، من منطقة الرمادي، انتسب إلى الكلية الحربية عام ١٩٣٦/١٩٣٧، انظم إلى تنظيم الضباط الأحرار عام ١٩٥٧، وفي عام ١٩٦٣ عين قائداً للفرقة الخامسة ثم رئيساً للأركان، وفي ١٦ نيسان ١٩٦٦، سُميَّ رئيساً للجمهورية، وفضلاً عن رئاسته الجمهورية، تسلم رئاسة الوزراء لفترة قصيرة في أيار – تموز ١٩٦٧، بقيَّ رئيساً للجمهورية إلى ان أطاحت به ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨. ينظر: سعد سعدي، معجم الشرق الاوسط، (العراق – سوريا – لبنان – فلسطين - الاردن)، دار الجيل، (بيروت، ١٩٩٨)، ص٢٧٤.

(١) عبد العظيم حسن مرسي عرفة، العلاقات العربية – السوفيتية – دراسة حالة عن السياسة السوفيتية تجاه العراق ١٩٥٨-١٩٦٨، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٨٣، ص١٢٣.

(*) رجل دولة وسياسي سوفيتي، ولد عام ١٩٠٦، شغل خلال الفترة (١٩٦٤-١٩٦٦)، منصب سكرتير أول للحزب الشيوعي السوفيتي، ثم شغل في عام ١٩٦٦، منصب أمين عام الحزب، وفي أيار ١٩٧٦، حصل على رتبة مارشال الاتحاد السوفيتي، كما أصبح عام ١٩٧٧ على رأس كل من الحزب والدولة في الاتحاد السوفيتي، توفي في ١١ تشرين الثاني ١٩٨٢. ينظر: بهيج بحليس، موسوعة أحداث القرن العشرين، قادة، وإعلام، ج١، ط١، دار نوبليس، (بيروت، ٢٠٠٤)، ص٧٤.

(٢) نقلاً عن: هيكل، حكاية العرب والسوفيت، ص١٣٧؛ محمد عوض، اليوم السابع، الحرب المستحيلة – حرب الاستنزاف، ط١، دار المعارف، (القاهرة، ٢٠١٠)، ص٥.

(٣) هيكل، حكاية العرب والسوفيت، ص١٣٧، للتفاصيل ينظر:

وبعد ان فشلت الجمعية العامة للأمم المتحدة خلال دورتها الطارئة في تموز ١٩٦٧ في التوصل إلى قرار بإنهاء الاحتلال الإسرائيلي، نتيجة للضغوط الكبيرة التي مارستها الولايات المتحدة لصالح (إسرائيل)، ورغم فشل المساعي السوفيتية، لم يجاهر الاتحاد السوفيتي بذلك، وظل يصر على إتاحة المزيد من الفرص أمام الحل السلمي، وهو أمر لم تعترض ج. ع. م عليه، لحاجتها لعنصر الوقت الذي يتيح لها إعادة بناء قدراتها العسكرية[١].

**- الصراع على السلطة في ج. ع. م والموقف السوفيتي منه :**

شهدت الفترة ٢٥ آب – ١٣ أيلول ١٩٦٧، صراعاً سياسياً على السلطة في ج. ع. م، بين الجناح السياسي المتمثل بجمال عبد الناصر، والجناح العسكري المتمثل بعبد الحكيم عامر ومؤيديه، وبعد نزع السلطات التي كان يتمتع بها عامر، في يوم ٢٥ آب، أعلن الأخير العصيان، والتف حوله مؤيديه من القيادات العسكرية [٢]، إلا ان ذلك العصيان لم يستمر طويلاً إذ تمت محاصرته وتصفيته، وحينها قيل إن عامر مات منتحراً في ١٣ أيلول ١٩٦٧[٣].

وقف الاتحاد السوفيتي إلى جانب ناصر في تلك الأحداث، ويشير السياسي والكاتب السوفيتي بريماكوف، إلى ان المخابرات السوفيتية، علمت ان عامر يستعد للتوجه إلى الوحدات الموالية له، ومن ثم إملاء مطاليبه على عبد الناصر، وتصفيته إذا رفضها، ولم تكن هناك أي شكوك في موسكو في تلك الظروف، في ان الاتحاد السوفيتي لا يمكن ان يكون محايداً، إذ ان كل الإمكانيات كانت موجهة لدعم الرئيس المصري[٤].

---

Abdel Maggid Farid, Nasser the Final Years, foreword by Peter Mansfeld, by lthaca press, (London, 1996), p-p24-39.

(١) رياض، المصدر السابق، ج١، ص١٤٢.
(٢) الأمير اباظه، عامر ٦٧، مؤسسة دار التعاون للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٩٧)، ص٤٣.
(٣) للتفاصيل ينظر: هويدي، ٥٠ عاماً من العواصف، ص-ص٢٤٩-٢٧٥؛ جان نانو، موت مشير، دار الإعلام العربي، ط١، (بيروت، ١٩٦٨)، ص٧٧ وما بعدها؛ عبد الله إمام، ناصر وعامر، مؤسسة روز اليوسف، (القاهرة، ١٩٨٥)، ص٢٠٠ وما بعدها.
(٤) بريماكوف، الشرق الأوسط، المعلوم والمخفي، ص١٣٤.

ان اقصاء عامر والمجموعة الموالية له، التي حاولت إلقاء تبعية الهزيمة على الاتحاد السوفيتي، فتح الطريق لتحسن العلاقات بين ج. ع. م والاتحاد السوفيتي، بتقديم هؤلاء باعتبارهم (أعداء لعبد الناصر والاتحاد السوفيتي معاً)[١].

**- مؤتمر القمة في الخرطوم والموقف السوفيتي منه :**

خلال الفترة ٢٩ آب – ١ أيلول ١٩٦٧، عقد مؤتمر قمة عربي في مدينة الخرطوم، واتفق القادة العرب فيه على قرارات، عُدّت من ناحية الشكل والمضمون، رفضاً للهزيمة العسكرية، إذ كانت تنص على: (لا صلح مع إسرائيل ولا اعتراف بها ولا مفاوضة معها)، والتي عرفت بـ (اللاءات الثلاث)[٢].

وعقب انتهاء المؤتمر كتبت صحيفة (برافدا) السوفيتية مقالات عديدة خصصتها لتقييم المؤتمر، وأشادت بالاعتدال الذي توصل إليه الزعماء العرب في قراراتهم على حد تعبيرها، مع تحفظها على الشعارات التي نادت بمقاطعة (إسرائيل). وبعد ان تبين للزعماء السوفيت، فشل المساعي الدبلوماسية لتسوية النزاع، بدأوا بإعارة مسألة تسليح الجيش المصري أهمية أكبر[٣].

وبعد جهود دولية مكثفة خلال شهري، أيلول – تشرين الأول ١٩٦٧، للوصول إلى حل للأزمة السياسية التي خلفتها الحرب، تم التوصل إلى اتفاق دولي على قرار مجلس الامن رقم (٢٤٢)، وهو مشروع قدمته بريطانيا، وتم التصويت عليه في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧[٤].

---

(١) عبد الناصر وما بعد (اشراف) أنيس الصائغ، المصدر السابق، ص٢٥٧.

(٢) أحمد حمروش، قصة ثورة ٢٣ يوليو، ج٥، خريف عبد الناصر، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، ١٩٧٨)، ص٢٠٣ ؛ Anthony Mc Dermott, Egypt from Nasser To Mubarak Aflawed Revoloution, by Mackays of chatham LTD, (London, 1988), p.36.

للتفاصيل حول المؤتمر ينظر: من محاضر اجتماعات عبد الناصر العربية والدولية ١٩٦٧-١٩٧٠، (إعداد) عبد المجيد فريد، مؤسسة الابحاث العربية (بيروت، ١٩٨٥)، ص-ص٨٩-١٠٤.

(٣) الخطيب، المصدر السابق، ص١٢٥؛ ينظر ايضاً: Golan, Op.Cit., p.69.

(٤) اذتوني ناتنج، ناصر، ط٢، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٩٩٣)، ص٤٨٩؛ و من وجهة نظر سوفيتية فان الاتحاد السوفيتي، صَوّت إلى جانب مشروع القرار انطلاقاً من ان طلب سحب

نص القرار على ضرورة تنفيذ المبدأين الآتيين:

١. انسحاب القوات الإسرائيلية المسلحة من الأراضي التي احتلت خلال حرب ١٩٦٧.

٢. إنهاء كل حالات الحرب، واحترام السيادة ووحدة الأراضي والاستقلال السياسي لكل دول المنطقة، وبموجب ذلك القرار تم تعيين (غونار يارنغ)، ممثلاً خاصاً للأمين العام للأمم المتحدة للذهاب إلى الشرق الأوسط من اجل إقامة اتصالات بالدول المعنية[١]

شهدت ج. ع. م، في مطلع عام ١٩٦٨، أحداثاً داخلية مهمة إذ تم في ذلك العام محاكمة مسؤولي الهزيمة العسكرية، وقد أثارت تلك المحاكمة وما نتج عنها من أحكام وصفت بالمخففة، غضب الجماهير المصرية، وكانت سبباً في اندلاع مظاهرات عمالية في مدينة حلوان في ٢٠ شباط ١٩٦٨، ما لبثت الجماهير الطلابية ان آزرتها[٢]. وقد طالبت الجماهير بإعادة المحاكمة وبمحاسبة جدية لمسؤلي الهزيمة، وطرحت ضرورة مراجعة النظام المصري لتوجهاته[٣].

وقد تحمس السوفيت من جانبهم لتلك التحركات الجماهيرية، التي وصفتها الصحافة السوفيتية، بأنها مثال للصراع الطبقي، كما دعت الصحافة السوفيتية إلى

---

القوات (الإسرائيلية)، جاء بوصفه مبدأً ضرورياً بالدرجة الأولى لإقامة سلام عادل في الشرق الأوسط. ادميتش وآخرون، المصدر السابق، ص٥٩٥.

(١) لقد بذل يارنغ جهوداً لتطبيق القرار، وعلى الرغم من موافقة ج. ع. م والأردن على قرار مجلس الأمن، رقم (٢٤٢)، إلا ان جهود يارنغ باءت بالفشل لأن كلا الجانبين العربي و (الإسرائيلي)، قدم تفسيراً مختلفاً لذلك القرار، إذ رأت (إسرائيل) ان القرار لا يلزمها بالانسحاب من كل الأراضي المحتلة، وإنما من أجزاء منها تتحدد من خلال التفاوض المباشر، اما الدول العربية، فتمسكت بانسحاب القوات (الإسرائيلية) من كل الأراضي العربية، وضرورة ان يتم ذلك الانسحاب أولا قبل إنهاء حالة الحرب، ورفضت المفاوضات المباشرة مع (إسرائيل)، للاطلاع على نص القرار ينظر: ابرز قرارات الأمم المتحدة حول الصراع العربي – الإسرائيلي، مجلة معلومات دولية (دمشق)، السنة السابعة، العدد (٦٢)، ١٩٩٩، ص١٩٠.

(٢) احمد بهاء الدين شعبان، ٤٨ ساعة هزت مصر، ط١، دار هفن للترجمة والنشر، (القاهرة، ٢٠٠٩)، ص-ص ٨٣-٨٤؛ غالي شكري، عروبة مصر وامتحان التاريخ، ط٢، دار الأفاق الجديدة، (بيروت، ١٩٨١)، ص٢٦.

(٣) احمد زكريا الشلق، ثورة يوليو والحياة الحزبية، النظام واحتواء الجماهير، ط١، دار الشروق، (القاهرة، ٢٠١٠)، ص١٧٤.

إجراء تغيرات جذرية في الإدارة، والمؤسسات، والقوات المسلحة، ونصت بأن لا يقتصر التطهير على الجيش وحده، إذ ان الضباط الذين تم إبعادهم عن القوات المسلحة، حصلوا على مواقع التأثير في القطاع العام والدولة، وشكلوا على حد تعبير الصحافة السوفيتية (تجمعاً رجعياً) داخل الإدارة المصرية[١].

(١) نقلاً عن، حمدان وآخرون، المصدر السابق، ص٨٥؛
Jaan Pennar, The U. S. S. R, and the Arabs, The Ideological Dimension, Billing and Sons Limited, (London, 1973), p.78.